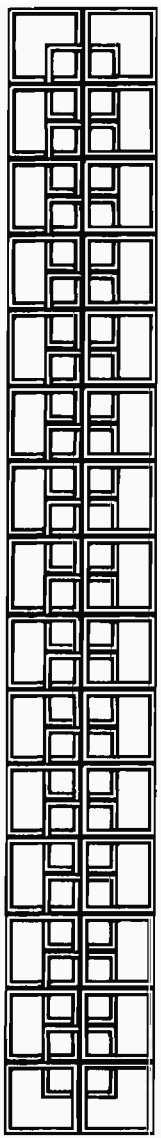

الفصل الأول
منهج الكتاب

الفصل الأول

منهج الكتاب

هذا الكتاب محاولة للكشف عن مكنون الثوابت التربوية فى الاسلام ، تلك الثوابت التى يجوز أن نسميها معالم التربية فى القرآن والسنة ، تلك التربية التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى ، ويحقق بها الإسلام وجوده فى الحياة شريعة ومنهاجا ودستورا ، " فليس النظام التعليمى في اي مجتمع سوى تركيبة إجتماعية معقدة لدرجة كبيرة اوقليلة هذه التركيبة معدة اعدادا خاصا لتنتج في الافراد الداخلين فية عددا من المهارات والأتجاهات والقيم المقيدة والمطلوبة في المجتمع "[1] .

المجتمع هنا هو المجتمع الإسلامي ، ولايستطيع أحد أن ينكر أن للمجتمع الاسلامي قيماً واتجاهات ومهارات ،وأن كمال الإسلام نظاماً للحياة يحتم أن يكون له نظام تربوى ، يحفظه ويجدده ؛ له ثوابت عامة مرنة مطواعة لقبول المتغيرات المجتمعية في مكان مختلف عن آخر ، وفى زمن بعد آخر ، وهكذا نوجه سؤالين نكشف بهما عن نظام التعليم او التربية في الاسلام ، هما :

١- ما الذى يتمسك به النظام التربوى في القرأن والسنة ، ويعتبره شيئا ذا قيمة ، ويمكن أن يكون غاية له ، ليس بعدها غاية؟

٢- ما وسائل هذا النظام التي تحقق هذه الغاية ؟

ويكمل هذين السوالين سؤال ثالث يأتي منطقيا ، هو :

٣- مامجموعة النظريات التي تفسر هذه الوسائل وتبررها ، وتبرر استعمالها ؟

١- دى جى أوكونور : مقدمة فى فلسفة التربية ، ترجمة محمد سيف الدين فهمى ؛ ص ١٦ .

في هذا السعى ، أوفى تلك المحاولة ، أحب ان أوفق بين درجة الإيمان أوالشدة التى استمسك بها فى تقديم مرئياتى التربوية فى القرأن والسنه وحجم البراهين المتوفرة لكل منها ، واضعاً بوضوح الأسس الأتية :

الأسس :

أولا : ان التربية هى علم الحياة ؛ حياة الانسان ؛ كيف يربي صغاره وينشؤهم ، وكيف تنتقل خبرة الكبير الي الصغير ، وكيف يحفظ المجتمع نفسه واستمراره ، وهي علم اجتماعي ، يجب أن تقوم أصوله ونظرياتة علي الاستقراء الذي يبدأ بالمشاهدة الخارجية ، وينتهى بكشف القوانين ، كما تقوم على القياس حيث تستمد النتائج من المقدمات التي نحصل عليها من الاستقراء والتجريب ، وما وصل إلينا من نظريات علمية والاحصاء احياناً .

ليس معني ذلك ان تنكر كل الاصول التي توارثها جيلنا عن الاجيال ، أو ننكر شيئاً متعلقاً بالتربية جاء فى القرآن أو ورد فى السنة بحجة أنه شيء ميتافيزيقى كما يسميه بعض فلاسفة التربية ، حيث يقول " دى چى أوكونور " يؤخذ على النظرية التربوية على مر التاريخ أنها تحتوى أحياناً على جزء ميتافيزيقى ، ... وهذا واضح كل الوضوح فى كتابات أفلاطون والمدرسين فى العصور الوسطى ، وفى النظرية التربوية للكتاب المسيحين حديثاً ... ، والصعوبة الأساسية فى قبولها هى أنه لا توجد طريقة معتمدة لتأييدها أو إثباتها ... ومن المستحيل ان تقول بالضبط ماهو الشئ المدعي أو المطلوب (١) .

لكن ليس في القرآن والسنة جزء ميتافيزيفي خاص بالتربية ، بالمعنى الذي أورده "أو كونور" .لايمكن إثباته او تأييده بالبرهان .المنطقي او التجربة العملية . غاية

١- دى چى أوكونور : المرجع السابق ؛ ص ص ١٢٩ - ١٣١ .

ما هنالك أن أدب الاسلام في العلم ، آننا وقد آمنا بالله العليم الحكيم ، وجب ان نتلقي مايقول بالإيمان والتصديق . والسمع ، والطاعة ، ثم نتفقه فيه ، ويعني الفقه فيه ، أن نبحث في آصوله ونجرب، ونستقرأ ، ونقيس ، ونستنبط ، و نعلل ، فالمدخل الايمان ، والعلم طريق لزيادة هذا الايمان ، ودستورنا في ذلك قول الله تعالي ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعناوآطعنا.غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ (البقرة : ٢٨٥) وقول الرسول صلي عليه وسلم " قيدوا العلم بالعقل ، ثم قيدوا العقل بالكتاب.

فالعقل سيد العلم ولاشك ولكن الكتاب - يعني القرآن - سيد العقل لامحالة ايضا ؛ لأن العقل مهما أوتى من قدرة الفكر فهو قاصر ، بدليل تفاوت عقول البشر في القدرة ، واذا تتبعنا هذا التفاوت ، عرفنا أنّ العقل الانسانى عاجز عن شئ ؛ وعرفنا ان الله يعصمنا من الوقوع فى أضرار هذا العجز . وفى ذلك يقول أبو حامد الغزالى " فلا مطمع فى أقتباس المشكلات إلا من الجليات ، وهى الحسيات والضروريات ؛ فلا بد من إحكامها أولاً ، ولكن الثقة بالمحسوسات تخضع لحاكم الحس ، وقد يكذبه حاكم العقل ؛ والثقة بالعقليات موضع نظر ، فهناك الأوليا ت كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة ، والنفي والاثبات لايجتمعان في الشئ الواحد ؛ ولكن هناك وراء إدراك العقل حاكما آخر ؛ أذا تجلىّ كذب العقل فى حكمه ، كما يكذب العقل الحسّ أحيانا " [١] لست فى هذا صوفى النزعة ، ولكنى أقول إن الحاكم وراء إدراك العقل هو الكتاب ؛ القرآن والسنة ؛ علم الله . وعلينا أن نجمع بين العقل والكتاب ، فهما معا نور علي نور .

١- أبو حامد الغزالى : المنقذ من الضلال فى كتاب سلسلة زعماء الفلسفة والأداب والأخلاق : حلقة الغزالى" لمؤلفه أحمد فريد رفاعى .

هناك مصدران من مصادر المعرفة، لكل منهما طريقتة وسننه، ولكل منهما أسلو به ، أما أحدهما فهو المصدر الإلهي ، إنه الوحي، وأما الثاني فهو المصدر البشرى ، عقليا كان أوحسيا . وللمصدر الإلهي ميدان، إنه عالم الغيب ، عالم الأخلاق ، ولذلك تقع فيه غايات التربية الكلية أو العامة المتعلقة بمعايير سلوك الأنسان ، وهى القيم والأخلاق . وللمصدر البشرى ميدانه : إنه عالم الطبيعة ، إنه العالم المادى المحس ، ولذلك تقع فيه غابات التربية الفرعية المتصلة باستعمار الأرض وتذليل صعوبات الحياة، وتسخير طاقاتها ، هذه الغابات الخاصة بالتحكم فى مصادر العيش والكساء وإتقاء الجوع والعطش .

لذلك يقول الأمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر لقد جاء الدين هادياً للعقل في مسائل معينة هي :

١- ماوراء الطبيعة ، أي العقائد الخاصة بالله سبحانه وتعالي ، وبرسله صلوات الله عليهم وسلامه ، وباليوم الأخر ، وبالغيب الإلهي.

٢- مسائل الأخلاق ، أى الخير والفضيلة ، وماينبغي أن يكون عليه السلوك الانساني ليكون الشخص صالحا.

٣- مسائل التشريع الذي ينظم به المجتمع، وتسعد به الإنسانية .

وجاء الدين هاديا للعقل في هذه المسائل بالذات... وجاء القرآن حاسما لايتردد ولايقر التردد، وقال ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (الكهف : ٢٩) . وكل ماذكره في التفكير والنظر والتدبر إنما أراد به الاعتبار، وأراد أن يقول : تفكروا لتروا أن ذلك هو الحق، انظروا لتعلموا أن ذلك هو الخير، أما إذا رأيتم غير ذلك فإنما العيب في بصركم أو في بصيرتكم (١) .

١- عبد الحليم محمود : الاسلام والعقل، ص ٢٢

لنحذر أن نفرض علي الله خالق الانسان ما نفرضه علي الانسان ، فنطلب من كل حكم يصدره جل جلاله تبريراً أو سندا من التجربة أو الاستقراء والإحصاء ، فحكمة الله أقتضت أن يصدر الحكم يهدينا به إلي العلم ، وعلينا نحن أن نبحث ونستقصي ، ونتدبر الكون ومتغيراته ، لنعرف قواعد هذا الحكم ﴿ إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ (النحل : ٧٤) ﴿ وهو الذى أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون. ﴾ (النحل : ٧٨) وهو قبل ذلك كله وبعده الخالق البارىء المصور القاهر فوق عباده ، اللطيف الخبير ، فعندما يصدر حكما يتناول أصلا من أصول التربية فهو الصدق كله ، والحق كله ، والخير كله ، وعلي الناس أن يتفهموه . وإن دق عليهم فهمه ، فليحاولوا بكل جهد البحث عما غاب عنهم من حقيقة العلم وراءه لينعموا بالخير كله ، وكذلك عندما يصدر نص عن رسول الله ﷺ صحيح الإسناد، سليم المتن .

ولنعلم هنا أن القرأن يفسربعضه بعضا، وأن السنة تفسر القرأن وتشرحه ، وأن القرأن والسنة كليهما جاء وفق وقائع وحالات ، فقد نزل القرأن منجما، فهما مربوطان بحياة الناس أصلا ، حتي وإن غابت عنا الواقعة أو المناسبة التي تتصل بالآية أو الحديث.

هذا لا يدفعنا أبدا لإنكار الاستقراء والتجريب والأحصاء والقياس ، ولكن هذه الطرق للوصول الي التقعيد والتأصيل العلمي ، وغيرها مما نبدع من وسائل العلم وطرقه موضع كل ترحيب من الله ورسوله فهي طريق لزيادة الإيمان ، وقد حثنا الله عليها بقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (النساء : ٨٢) ، ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم عن رب العزه " تفكروا في آياتي ، ولا تفكروا في ذاتي ، فإن التفكر في أياتي إدراك والتفكر في

ذاتي اشراك " [1] .

ولنلاحظ أن التجريب في التربية ، وفي حياة البشر بالذات ، مكلف وخطر جدا ؛ ليس كالتجريب في الطبيعة والكيمياء ومثال ذلك أن الله " أمرنا ألا نتزوج أمهاتنا ولا أخواتنا ولا خالاتنا بقوله ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم. . . . ﴾ (النساء : ٢٣) فهل نجرب هذا التزواج لكي نفسره أونعلله أونقتنع به ؟ لا . . . ولكن نقول أولا سمعنا وأطعنا ؛ ثم لننظر حولنا في مجتمعات أخرى كفرت بهذا النص مثلا، ثم لندرس ماهم فيه، أو لنجربه في حيوان غير الإنسان . وليكن الباعث لذلك هو الاستبصار، وكشف القواعد التي قامت عليها أحكام الله ، زيادة في الإيمان بها، لا الشك في هذه الأصول، والتحقق من صدقها ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ؟ ﴾ (النساء :٨٧) .

القول الحق هنا أن نعلم أن القرأن يأمرنا بالبحث والنظر والتعلم والإحاطة بكل معلوم يصدر عن العقول، ولكن ليس من الحق أن نزعم أن كل ما نستنبطه مطابق للكتاب مندرج في ألفاظه ومعانيه ، فإن كثيرا من اراء العلماء التي يستنبطونها لا تعدو أن تحسب من النظريات التي يصح منها مايصح ، ويبطل منها ما يبطل، ولاتستغني عن التعديل وإعادة النظر من حين إلي حين [2] .

ثانيا : إن المجتمع الإنساني يتطور مع الزمن، وتتغير عقليته وثقافته، وتختلف أساليب معيشته ، وهذه هي سنة الحياة ، التطور ، والتغير، والحركة . إذن لابد من منهج تربوى يحدد الأصول الثوابت ، وما أقلها ، ويترك الفروع والتفريعات المتغيرة ، وما أكثرها ، فيلائم الحياة الأجتماعية الدائمة التغير ، ويدعم الطبيعة

١- الغزالي : المنقذ من الضلال في كتاب سلسلة زعماء الفلسفة والأدب والأخلاق" حلقة الغزالي" لمؤلفة أحمد فريد رفاعي .

٢- عباس العقاد : التفكير ضروره ، ص ٨٥ .

الأنسانية الثابتة الدعائم التي تبعث الحياة في المجتمعات الأنسانية ، وتجعل الناس جميعا في أى بقعة من بقاع الأرض متواصلين ، متحابين ، متفاهمين ، يفيد بعضهم من بعض في كل شئ ، فهي القاسم المشترك الأعظم الذى تقوم عليه عالمية العلوم الأجتماعية .

وهكذا فإن منهجنا في هذا الكتاب هو فهم هذه الأصول الثوابث في كتاب الله ، القرآن ، دستور الأسلام ، وفي سنة النبي صلي الله علية وسلم ، وشروحها في اجتهادات الفقهاء من بعده والعلماء الذين حاولوا واجتهدوا ، منهجنا هو عرض الأصول الموجودة في هذين المصدرين الأساسين ، والتمسك بهما فيما فيه نص ظاهر، ثم تفسيره تفسيرا لا يخرجه عن إطاره الكلي. تحوطا لما عرف عن الشروح من اختلاف ، ذلك أن هؤلاء العلماء تأثرو بعصورهم فيما عرضوه ، وباتجاهاتم العامة فقهاء أو محدثين أومتصوفة، ولم يكن منهم مربين بالمعني التخصصي الذى نعرفه .

لست في ذلك منكرا لمنبعين آخرين من منابع العلم في الأسلام وهما الأجماع والقياس ، ولا تاركا لهما، ولكن جوهر هذا الكتاب هو القرأن والسنة ، اعتمادا مني واقتناعا بإنه " لولا اشتمال القرأن علي الموازين اللازمة لكل جوانب الحياة) لما صح تسمية نورا، لأن النور مايبصر بنفسه ، ويبصر به غيره ، وهو نعت الميزان . ولما صدق قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (الحديد : ٢٥) فإن جميع العلوم غير موجودة في القرأن **بالتصريح** ، ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من **الموازين القسط** التى تفتح بها أبواب الحكمة التي لا نهاية لها" [١] .

١- أبو حامد الغزالى : رسالة القسطاس المستقيم ، عن أحمد فريد رفاعى : حلقة الغزالى ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢.

أما من حيث السنة ، فإن هذا الكتاب يقوم علي أساس أن عملية التربية هي الحياة نفسها ، وتطورها ، وانتقالها في بعدى الزمان والمكان ، هى الحياة بكامل أركانها يعيشها الآباء ، ويعيشها معهم الأبناء ، تتطور ، وتتحول وتتغير أشكالها بتغير ظروف الأباء والأبناء ، ولكن تظل أساساتها ودعاماتها من قيم ونظريات واحدة ، وهي الأصول التي وضعها القرأن ثم فسرها رسول الله صلي الله عليه وسلم في سنته قولا وعملا ، وتقريرا طوال حياتة ثم الخلفاء الراشدون من صحبه .

" إن التربيه جزء من المذهب الفلسفي النظرى والعملي الذي يتصوره ويعتقده المرء في حياتة ، ومن الطبيعي أن يعمل أصحاب المذاهب المختلفة علي نشر مذاهبهم وإذاعتها بين الناس ، وتنشئة الأجيال الجديدة عليها بطريقة من طرق التعليم ، لأن من طبيعة الأنسان إذا اعتقد الحق أن يذيعه في الناس ، ويحملهم علي المشاركة فيه"[1] .

وإذا كان هذا هو الأمر مع الناس في حياتهم الأجتماعيه، والتعليم بمؤسساته ركن ركين في هذه الحياة ، فما بالنا والأسلام ليس مذهبا سياسيا كتلك المذاهب ، بل هو شرعة الله ومنهاجه للناس ، ﴿ ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ (المائدة : ٤٨) ﴿ الر كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الي النور بإذن ربهم إلي صراط العزيز الحميد ﴾ (ابراهيم : ١) .

الأسلام رسالة جاء بها محمد صلي الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الي النور ليهديهم صراطا مستقيما ، ولذلك أمتن به المولي علي الناس عامة وعلي العرب خاصة بقولة ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عيهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (الجمعة : ٢) ، إذن سنة الرسول صلي الله عليه وسلم هي تصوير كامل لأصول العملية التربوية ، فسرها

١- عبد العزيز الأهوانى : التربية الاسلامية ، ص ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

الرسول ﷺ ووضحها لينشر بين الناس هذا الدين، هذا النور، ويهديهم صراطا مستقيما

ثالثا : ليس من أهداف هذا الكتاب مواجهة مقولة الغزو الثقافي ، ولامجرد الكشف عن التراث ، ولاتبرير وجهة نظر غريبة بكسوتها ثيابا إسلاميا ولا تحيزا أعمي للأسلام دينا ، عقيدة وشريعة ، فيظهره وقد بين الأصول والفروع ، وعالج الماضي وقدم المستقبل، وغطىّ كل متغيرات الحياة ، فلا اجتهاد بعده ولابحث ، ولا كشف عن جديد، ولا نظر في علم جديد ، وإنما هدفه هو بحث علمي عن نموذج للتربية ، سمّة النموذج الأصل ، تتغير أشكاله ، وبنياته الفرعية فحسب ، شبيه بنموذج الأنسان ، فالأصل أن الأنسان واحد سواء كان السامي أو الحامي ، سواء كان في الكهوف أو الأدغال وفي المدن أو الحضر ، سواء الزنجي والهندى ، والأحمر والأبيض ، سواء عاش في المناطق الأستوائية تحت وهج الشمس ، أو في القطبين في زمهرير الجليد. نموذج واحد وصيغ متفاوتة متشابهة ومتباينة .

" قد انبرى تيار ثقافي أخذ علي عاتقة التخصص في مواجهة مقولة الغزو الثقافي ، فتكفل بإبراز مآثر التراث التاريخي للمسلمين ، وإذا أردنا أن نحسن الظن في توجهات هذا التيار فليس أمامنا إلا القول إننا أمة مغلوبة داخليا ، وليس لنا إلا التعويض ، وذلك بأن نتغني بالأمجاد، ونستعيد مأثر التراث التاريخي ، ونظهر ماتوفرنا عليه في سالف الدهر من انجازات ، تنسجم مع روح ما حققة الغازى المنتصر ، فليس للثكلي المعزاة إلا ندب فقيدها الراحل ، وبهذا يحقق التيار المذكور - دون قصد - أهداف الغزاة من تكريس حالة التبعية والأنهزام أمام سلطان العلم الذى يتسلح به الغزو " (١)

١- حيدر آل حيدر : ملاحظات حول الثقافة والمنهج ، المسلم المعاصر ، العدد٤٦ السنة الثانية عشر ، ربيع الثانى ١٤٠٦ ، ص ص ٥ - ١٠ .

ليس من اعتراض علي الكشف عن التراث ، ولكن الاعتراض ينصب علي دافع ثقافي سلبي، تنحصر جهود الباحثين فيه علي الكلام الذى لايحقق للأمة شيئا، وإنما عليهم أن يضعونا علي بداية الطريق. وليست البداية أن نبدأ من حيث بدأ الآخرون، بل أن نبدأ من حيث انتهوا، نبني منهجا واضحا ، يجمع معه التطبيق العملي للاسلام، إيمان وعمل » .

إن عصر الاسلام المتهم لابد أن ينتهي ، ولابد أن يبدأ عصر جديدا، يمسك فيه العقل المسلم بزمام المبادرة البناءة ، ولايتم ذلك بالمتابعة الهامشية لإنجازات الغرب أو إلقاء كل ما أنجزوه "[1] .

هناك من إنبهر بالفكر الغربي فعرضه كما هو، بل فرض اتباعه ، وأغفل كل التراث الإسلامي بسبب انبهارهم بما حققه الغرب من انجازات مادية وتقدم تقني ، فشل هذا الأنبهار قدرتهم عل التفكير ، وقنعوا بالتبعية ، يشرحون الفكر الغربي ، ولايقدمون فكرا ، فأوجدوا إحساسا بالنقص وتصديقا بالعجز ، انسحب الي الذات ثم إلي العقيدة ، وعم الجهل. " الأكثر من ذلك فقد أظهر هؤلاء قناعة بما عرفوه من النموذج الغربي بما فيه من مبادىء ، واكتفوا بمزاياه الظاهرة ، وغضوا النظر عن مشكلاتة الجوهرية ، وساد تيار التغريب نتيجة ما أثارته تلك الأوضاع السلبية من شكوك في هويتنا الأسلامية ، وأقتتان بالصيغة الغربية ، وكانت النتيجة مسخ ثقافي، لا يناسب ماآرتضاه الله لنا ، ولامارتضية نحن لأنفسنا " [2] .

إن اقتناعنا الكامل بشمولية الأسلام وكفاية مصدريه الأساسين ، الكتاب والسنة ، لايعني الرفض لما حققة العالم غير الأسلامي ، بل استيعابه واخضاعه لمعايير

١- محمد عيسى رفقى : نحو أسلمة علم النفس ، المسلم المعاصر ، العدد ٤٦ ، السنة الثانية عشرة ربيع الثانى ، ١٤٠٦ ، ص ٣١

٢- محمد عيسى رفقى : المرجع السابق ، ص ٣١ .

الأسلام ، فتأخذ مافيه من حق ، ونعطية الفعالية الموجهة إلي غاية الإنسان ، فالحكمة ضالة المؤمن ، لأننا لو تطرفنا إلي أن نهجر كل حق سبق إليه خاطر مبطل ، لزمنا أن نهجر كثيرا من الحق ، وأن نهجر جملة آيات من آيات القرآن وبعض أخبار الرسول ﷺ .... ويتداعى ذلك إلي أن يستخرج المبطلون الحق من أيدينا بإيداعهم إياه في كتبهم ، وأقل درجات العالم أن يتميز عن العامي الغمر ، فلا يعاف العسل ، وأن وجده في محجمة الحجام ، ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل ، ... (ولا يكن كالعامي الجاهل) ، يظن أن الدم مستقذر لكونه في المحجمة ، ولا يدرى أنه مستقذر بصفة في ذاته .... " وهذا وهم باطل ، وهوغالب علي أكثر الخلق ، فمهما نسبت الكلام وآسندته إلي قائل حَسُنَ فيه اعتقادهم قبلوه ، وإن كان باطلا ، وإن أسندته إلي من ساء فيه اعتقادهم رَدّوه وإن كان حقا " (١) .

رابعا : منهج هذا الكتاب أن ينتقل من مرحلة الوصف لظاهرة التربية إلي مرحلة التفسير ، وذلك يردها إلي جوهر الدين ، وتفسيرها في ضوء الحق . محاولا رؤية كيف تسهم في حل مشكلاتنا التعليمية العامة ، وكيف قبل ذلك تعبر تعبيرا صحيحا عن الأسلام ، الدين الحنيف الذى جاء به محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الكتاب والسنة ، وبذلك ينصرف تفسيرنا للكتاب والسنة إلي ناحية عقلية اجتماعية ، باعتبار آن الكتاب ، القرأن ، واقعي في قوامه العقلي ، وهو كذلك واقعى من الناحية الأجتماعية ، وكذلك السنة المحمدية ، وإن لم تنفذه الأمة الأسلامية في فترات من تاريخها . فالقرأن من صانع البشر للبشر ، وهو العليم الحكيم ، ولذلك لا يُحسب تقصيرهم علي هذه التربية ، وهكذا لا يجوز القول مثلا إن الزكاة مثالية لأن كثيرا من الدول الأسلامية في العصر الحديث ، بل أغلبها لم تجمعها من المكلفين ، ولم توزعها بالتالي علي المستحقين ، وكذلك بالنسبة للحدود ، مثل حد السرقة ، وحد الزنا ؛

١- أبو حامد الغزالى : المنقذ من الضلال .

فهذا دين الأسلام طبق بكامله علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وفي عصور بعده ، وأمرنا الله أن نأخذ به مقتدين بالرسول ، صلي الله عليه وسلم ، فقال ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (الأحزاب : ٢١) فإن سمعنا وأطعنا فزنا وانتصرنا ، وكانت التربية الأسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة واقعية ، وإن تخاذل الناس ولم يأخذوا بها لم يفوزوا بالسعادة وشقوا ، وكانت التربية كما جاء ت في القرأن والسنة واقعية أيضا، وإنما جحدها أهلها ، لأن صفة الواقعية هي إمكانية التطبيق وسهولة الاجراء ، لا التطبيق نفسه، فإن حركة المجتمع ليست هي فلسفة هذا المجتمع ، وإنما هي صورة عملية لهذه الفلسفة ارتضاها المجتمع ، وقد لايرتضيها مجتمع آخر ، وقد يختلف شكل هذه الصورة وإطارها وفق كل مجتمع ، والمهم هو جوهر الفلسفة " (١)

١- عبد العزيز الأهوانى : التربية الإسلامية ، ص ٢٢١ .